

[ ٣ ]

(( من أين جاؤوا بكل تلك النياشين ...؟! ))

كبرت المسؤولية ، وكبرت يده ... لقد أصبحت أكبر من الجمره ... وأكبر من قدح الشاي ... وأكبر حتى من الصينية التي كان يحملها ...

كان يسمع من الفلاحين في « دورا » ومن بعض المدرسين وكأئنه الهمس ، ان هناك مجموعة من الفلسطينيين ، قد أطلقت رصاصا ، وأصدرت بلاغا ، وأعلنت ثورة ...

الفلاحون الذين ضربوا بكعوب البنادق ، ومالت أفواههم حبال الكراييج المصنوعة من أسلاك التليفون ، أحس باجس أبو عطوان ، بفرحهم العفوي ، وبومضات عيونهم تخرق وجهه ، وهم يهمسون بأخبار تلك المجموعة ، التي أطلقت وأصدرت البلاغ وأعلنت الثورة .

— انه رصاص فلسطيني ...

كانوا يقولون هذا ، وهم يعرسون عيونهم في الارض ... كأن الارض توشك ان تمطر ...

أما بعض المدرسين ، فلقد كان يسأل عن هوية أولئك الفلسطينيين ، كان يسأل عن أسمائهم وبطاناتهم السياسية ...؟

ولجأ « باجس أبو عطوان » الى « أبو علي » ، راعي الغنم ... وكان « أبو علي » ، قد سمع هو الآخر ، بأخبار البلاغ الأول الذي صدر في أول يناير ١٩٦٥ ... ، وخبر الرصاصة الأولى ... ونظر « أبو علي » ، طويلا في عيني « باجس أبو عطوان » ، قبل أن يقول وهو يضحك :

— لقد أصبحت أنادي عليهم ، بهذه الشبابة كدليلة ، وسوف يأتون على صوت هذه الشبابة ، وعندها ، سوف تتعرف عليهم ...

غير أنه كان على « باجس أبو عطوان » ، ان يحمل البندقية المرخصة ، قبل ان يلقي بها ... ويستبدلها ببندقية غير مرخصة ، وهكذا التحق كجندي بالجيش الاردني ... مستجيبا لتوصية ونصيحة احد اقربائه ... الذي وعده بأن يدخله دورة المرشحين ... في الجيش ... وحينما يحين وقت انعقاد الدورة ...

وبدا « باجس أبو عطوان » ، يمارس أسلوبا جديدا من الحياة ... وكان يلاحظ وسط الدهشة الكبيرة — ضباطا كبارا ، قد طرزوا ، صدورهم بالنياشين ... وما أكثر ما كان يسأل نفسه ، قبل ان يغمض عينيه ، من فرط التعب ، بعد ساعات التدريب الطويلة :

— من أين حصلوا ، على كل هذه النياشين ، التي تبرز صدورهم ...؟ وفي أية معركة ...؟ وبعد اي انتصار ...

إذا كانت بعض اوراق التاريخ تكذب ... وإذا كانت بعض الاوراق قد زورت ، فباجس أبو عطوان ، يعرف جيدا ، ان كل المعارك التي خاضها أولئك الضباط الكبار ... كانت معارك خاسرة ... وانتصر فيها العدو لمائة سبب وسبب ، فمن أين حصلوا على كل هذه النياشين ...؟

حين سأل باجس أبو عطوان بعض اصدقائه الجنديين ، عن كيفية حصول أولئك